

"الجارديان": دارفور لا تواجه كارثة بل تشهدها بالفعل



الجمعة 25 أغسطس 2023 04:14 م

أشارت صحيفة "الجارديان" البريطانية اليومية في افتتاحيتها، إلى أنه "عندما اندلع القتال في الخرطوم قبل أربعة أشهر، كان الربح المباشر من تأثيره على المدنيين يخيم عليه خوف أكبر - من أن الصراع بين جنرالين متحاربين قد ينتشر بسرعة عبر بقية السودان، مما يسبب المزيد من المعاناة، وزعزعة استقرار الجيران، مما أثار أعمال عنف عرقية جديدة في دارفور".
وسرعان ما تحققت هذه المخاوف: "نحن لسنا على شفا كارثة إنسانية، نحن في وسطها"، كما حذر المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية "كريم خان كيه سي"، الشهر الماضي.

وأضافت "الجارديان" أن ما جعل المنطقة مرادفة للإبادة الجماعية قبل عقدين من الزمن - القتل الجماعي، والاعتداء الجنسي على نطاق واسع، وإحراق القرى والأحياء - قد عادت إلى غرب دارفور وتقول جماعات حقوق الإنسان إن قوات الدعم السريع، والقوات شبه العسكرية التي تقاوم القوات المسلحة السودانية، والميليشيات العربية المتحالفة معها، تستغل أعضاء أقلية المساليت
وذكرت أن الجناة لا يتجاهلون معاناة المدنيين فحسب، كما هو الحال في الخرطوم، إنهم يستهدفونهم بنشاط وفي يونيو، قُتل والي ولاية غرب دارفور "خمس عبد الله أبكر" في الجنيينة، عاصمة المنطقة، بعد أن انتقدت قوات الدعم السريع علناً
وفي غضون ساعات، قُتل مئات البالغين والأطفال أثناء محاولتهم الفرار من المدينة وقال أحد العاملين في المجال الإنساني لشبكة "سي إن إن": "أصبح عدد القتلى لا يحصى".

ترجع جذور الصراع الأوسع إلى انحسار دارفور إلى أعمال العنف والإبادة الجماعية في عام 2003. فبعد أن حملت الجماعات المتمردة الغاضبة من تهمة السكان غير العرب السلاح، سعى الدكتاتور "عمر البشير" إلى ترويع المنطقة لإجبارها على الإذعان من خلال الاستعانة بمصادر خارجية للتطهير العرقي، وهي "ميليشيا الجنجويد". ارتقى "محمد حمدان دقلو"، المعروف باسم "حميدتي"، في الرتب ثم أشرف على تنظيم المقاتلين في قوات الدعم السريع. وعندما اجتاحت الثورة السودان في عام 2019، اتفق "حميدتي" والجنرال "عبد الفتاح البرهان"، قائد القوات المسلحة السودانية، على الانتقال إلى السلطة المدنية لكنهم انقلبوا بعد ذلك على القادة المدنيين، ثم انقلبوا على بعضهم البعض.

وخلافاً لأعمال العنف التي اندلعت قبل عقدين من الزمن، والتي قُتل فيها ما يقدر بنحو 300 ألف شخص، فإن هذه الدورة تجري في ظل تسلسل قيادي أقل وضوحاً؛ حيث لم يتم حل التوترات الكامنة بين السكان غير العرب المستقرين والقبائل والميليشيات العربية التي تسعى إلى الحصول على أراضيها وقد تفاقمت هذه المشاعر بسبب تغير المناخ، ثم عادت إلى الاشتعال الآن
ولفتت "الجارديان" إلى أن مقاتلو قوات الدعم السريع يلجأون بشكل متزايد إلى غنائم الحرب، مما يزيد من قسوتهم وأصبح من الواضح الآن أن انسحاب قوات حفظ السلام التابعة لليوناميد من دارفور في عام 2021، وفي وقت يسوده عدم اليقين بالنسبة للسودان، كان خطأ فادحاً.

من المهم زيادة الدعم لأكثر من مليون شخص فروا من السودان، بما في ذلك من دارفور، وكذلك الضغط من أجل وصول المساعدات الإنسانية إلى 3.5 مليون نازح داخلياً. لقد أعلن "خان" بحق أنه يحقق في الجرائم في المنطقة ومن الضروري كشفها وتوثيقها لكن المسألة، إذا حدثت، ستكون بطيئة إلى حد مؤلم ولم تبدأ أول محاكمة محلية أو دولية عن الفظائع التي ارتكبت في المنطقة. ضد زعيم الجنجويد "علي محمد علي عبد الرحمن" - إلا في العام الماضي.
وختتمت "الجارديان" لافتة إلى أنه "يتم تأجيل الصراع الأوسع وإدامته من قبل دول الخليج ومصر ويجب على الحكومات الأخرى الضغط عليهم للانسحاب ولكن هذا أيضاً من غير المرجح أن يجلب الإغاثة السريعة للسكان الذين يتعرضون للترويع الآن".

<https://www.theguardian.com/commentisfree/2023/aug/22/the-guardian-view-on-darfur-not-facing-catastrophe-but-in-its-midst>